بهرا الضياء
العدد ٣٧٢ - الأحد ٢٩ تشرين الأول ٢٠٠٦م- ٦٧٥٦ آ

في الذكرى "١٥٧" لصدور أول صحيفة سريانية

بقلم: اكد مراد

بعد ايام وتحديدا في ١١/١ يحتفل الكتاب والصحفيون السريان بذكرى صدور اول صحيفة سريانية والتي كانت باسم "زهريرا د بهرا" اي "اشعة النور" من ارض اورميا بجهود نخبة من الادباء والكتاب وبتعاون المبشرين الاميركيين.

انطلق العدد الاول ومنه بدأت مسيرة الصحافة السريانية لتسبق في التأريخ صدور الصحف باللغات الاخرى في المنطقة ، حيث أكد المؤرخون بأن صحيفة "اوراق الاخبار" قد صدرت باللغة الفارسية عام ١٨٣٧ في العاصمة طهران .. ورغم انها سبقت زهريرا دبهرا وبهرا السريانية الا ان تصميمها وطباعتها التي كانت تعتمد على القوالب من الحجر لم تكن مثل زهريرى دبهرا، لذا رغم كون الصحيفة السريانية الثانية بعد الصحيفة الفارسية الا ان صورتها الاصدارية وموضوعاتها وحجم صفحاتها يعتبرها البعض الاولى كونها اقرب الى الصحيفة من الفارسية.

استمرت زهريرا دبهرا بالصدور مدة "٦٩" سنة اي الى عام ١٩١٨ ولولا احداث الحرب العالمية وما خلفته من اثار سلبية خاصة على الشعب الكلدوآشوري السرياني في جميع مناطق سكناهم لتواصلت الصحيفة الى وقت اطول.

جاء صدورها في البداية شهريا بعدها بخمسة سنوات تحولت الى نصف شهرية نظرا للاقبال الكبير عليها ولزخم المواضيع التي كانت تصلها.

صدر منها ٨٠٠ عدد خلال عمرها ثم توقفت عن الصدور مرتان خلال مسيرتها باوامر من السلطات مرة عام ١٨٩٣ ولسبب غير معلوم.. بعد وصول الخبر الى الملك ناصر الشاه الذي امر شخصيا بأعادة صدورها، وفي المرة الثانية توقف صدورها عام ١٩١٥ بسبب احتلال الجنود الاتراك، العثمانيين لاورمي وتوقفت لمدة سبعة اشهر لعدم امكانية الطبع والنشر.

الصحيفة كانت تصدر بثمانية صفحات واحيانا صدرت بعشرة صفحات وفي الاحوال الاعتيادية كانت تصدر بـ"١٢" صفحة. في ذكرى صدور الصحيفة وقبل سبع سنوات.. عقد في اربيل اول مؤتمر اعلامي للصحافة السريانية، بحضور واسع من الاعلاميين داخل الوطن وخارجه وعلى قاعة فندق جوارجرا يوم ١٩٩٩/١١/١ اقر الجميع ان يكون يوم الاول من تشرين الثاني من كل عام عيدا للصحافة السريانية في الذكرى ١٥٠ لإصدار صحيفة زهريرا دبهرا.

واليوم نحتفل بهذا العيد لايسعنا الا ان نتذكر الرعيل الاول في ميدان المتاعب امثال شموئيل باول مشرف الصحيفة والاستاذ ايليا مله باشي رئيس تحريرها وسلسلة طويلة من الاسماء اللامعة فيها.. كما نتذكر شهداء الصحافة السريانية في تركيا امثال اشور خربوت وفي روسيا فريدون اثورايا وفي ايران توما اودو وشهداء اخرون الذين اسسوا منارة للتحدي في وجه الظلم والاضطهاد ومن خلال اقلامهم الحرة والمعبرة بصدق عن الاماني والمطاليب المشروعة لشعبنا الكلدواشوري السرياني.

كان للاصدارات والمنشورات السريانية وما تناولته من افكار مكانة فاعلة في نشر الوعي القومي بين الجميع واظهار حقائق الامور التي كانت تحيط المنطقة من اطماع ومشاريع مشبوهة تهدف الى مصالح الدول الكبرى انذاك.

كما يسعدنا اليوم ان نقول وفي ظل المتغيرات الجديدة داخل وطننا ومنها بشكل خاص بعد انتفاضة اذار ١٩٩١ في اقليم كردستان العراق وحيث الاجواء الديمقراطية التي منحت فرصة جيدة للنشاط الثقافي والاعلامي ومنها الاصدارات، حيث عودة صدور اول صحيفة سريانية في اقليم كردستان بشكل علني بأسم بهرا بعد ان كانت تصدر في جبال كردستان اثناء فترة الكفاح المسلح في ٢٦حزيران ١٩٨٢.. كما واعقبتها مجلة من دهوك بأسم "تجم بيث نهرين" واصدارات اخرى كثيرة اضافة الى تأسيس العديد من محطات الاذاعة والتلفزيون في اغلب مناطق تواجد ابناء شعبنا داخل اقليم كردستان وخارجه.. حيث بكامل الحرية استطاعت تقديم كل ما لديها من برامج في مختلف امور الحياة الثقافية والسياسية.. وكان لهذا المناخ مجالا جيدا لمشاركة وتوسيع اعداد الكوادر الاعلامية بعد ان كانت في البداية بعدد اصابع اليد.

تحية حب ووفاء لكل العاملين في مهنة المتاعب وتحايا خاصة لزملائنا الصحفيين السريان اينما كانوا والى المزيد من الابداع والحضور في المشهد الثقافي والاعلامي داخل الاقليم والوطن.

الصحافة الكلدوآشورية مسيرة مكللة بالتضحيات والانجازات

بهرا - سكرتير التحرير

الصحافة والإعلام الصادق هم المرآة التي تعكس الوجه الحضاري والثقافي للأمم ومدى تطورهم ومصداقيتهم، لأنها تعتبر وسيلة من وسائل إيصال الأفكار والمعلومات والأخبار للناس، وشعبنا الكلدوآشوري دخل العملية الإعلامية منذ عام ١٨٤٩م وتحديدا في الأول من تشرين الثاني بإصدار أول جريدة باسم "زهريري دبهرا" التي غطت أخبار شعبنا في المنطقة وفي العالم اجمع، وكما فعل أجدادنا منذ القدم عندما اخترعوا الكتابة لكي يدونوا كل ما لديهم من أفكار ومعلومات على الواح طينية او ينحتها على حجر والغاية كانت إيصال أفكارهم وعكس ثقافتهم لشعبهم ولبقية العالم، هكذا فعل أجدادنا الأفاضل في القرن التاسع عشر حيث استطاعوا ان يدلو ما في دلوهم من افكار ومعلومات وثقافة لكل ابناء شعبهم وللعالم اجمع، فكانت افتتاحية أول صحيفة كلدوآشورية "زهريري دبهرا" بمقال حول التعليم والتثقيف بين أبناء شعبنا الكلدوآشوري وضرورة وجود مدرسة في كل قرية، دلت على سعة أفق القائمين عليها في ذلك الحين، واستمرت صحافتنا بالعطاء والتواصل وازداد عدد الصحف والمجلات ومعها تزايدت التضحيات وسكبت دماء زكية دفاعاً عن الكلمة الصادقة ومن أجل تأسيس صحافة حرة ونبيلة، حيث لم يكن من السهل إصدار أي شيء في ظل الظروف التي مر بها الكلدوآشوريون في ذلك الوقت، فكان اول شهيد للصحافة الكلدوآشورية هو البروفيسور الصحفيون عن كتابة الكلمة الصادقة والحرة واستمرت مسيرة الصحافة مكللة بعدد من المجلات والصحف والى يومنا هذا ومن بينهم جريدتنا "بهرا" التي بدأت مسيرتها منذ عام ١٩٨٢ والتي تصدر باللغتين السريانية والعربية، وصحف أخرى لمؤسسات شعبنا منها "ميزلتا" الجريدة المركزية لاتحاد الطلبة والشبيبة الكلدوآشوري المهتمة بشؤون الطلبة والشبيبة، وجريدة "نهرنيتا" المهتمة بشؤون المرأة التي تصدرها اتحاد النساء الاشوري، بالاضافة الى مجلات وإصدارات اخرى منها مجلة "بانيبال" التي تصدرها مديرية الثقافة الآشورية في أربيل، ومجلة "تجم بيث نهرين" التي يصدرها المركز الثقافي الآشوري في دهوك وغيرها الكثير، ومنذ بدايات الصحافة الكلدوآشورية والى يومنا هذا امتازت بنشر الوعي الوطني والقومي وأولت اهتماما بمعاناة شعبنا خلال مرحلة طويلة من النضال المستميت من اجل نيل حقوقنا المشروعة، واهتمت بالجوانب التاريخية والتراثية المشرقة وعمقها الأصيل في بلد وادي الرافدين، وإيصال قضيتنا الى كل المحافل الدولية، بالإضافة الى الاهتمام بكل الجوانب الإنسانية والاجتماعية والفكرية والاهتمام الخاص بالمرأة، ولا يفوتنا ان ننسى بأن إعلام الحركة الديمقراطية الآشورية قد بادر الى اتخاذ تاريخ صدور أول عدد من باكورة الصحافة "زهريري دبهرا" يوما للصحافة الكلدوآشورية، حيث ومنذ عام ١٩٩٩ يحتفل إعلام الحركة بالذكرى ١٥٠ لعيد الصحافة الكلدوآشورية ومازال مستمرا في احياء المناسبة بالطرق المختلفة.

وبمناسبة الذكرى ١٥٧ ليوم الصحافة الكلدوآشورية السريانية نهنئ كل العاملين في حقل الصحافة من أبناء شعبنا الواحد والى المزيد من التألق وإيصال الرأي والفكر الصادق والصريح من اجل تطور ورقي مجتمعنا.

آشور يوسف دخربوت صاحب صحيفة "مرشد الآشوريين" تلاه بشار حلمي صاحب صحيفة البوق والكاتب افرام آشور المحرر في صحيفة الناقوس عام ١٩١٧ والكاتب والشاعر والقائد العسكري فريدون اتوريا كما وقضى الكثير من الكتاب والصحفيين الكلدوآشوريين سنوات عديدة في السجن بسبب كتاباتهم، لكن بالرغم من كل شيء لم يتوقف

أدركوا ما تبقى من نخب العراق وكفاءاته وطاقاته الكامنة

أبو حيدر المولى - بغداد

لا أحد ينكر على العراقيين قدراتهم الخلاقة وقابلياتهم الابداعية في كافة المجالات وعلى مر العصور كيف لا وهم بناة اول حضارة في تاريخ الانسانية، فمنهم صدرت رسوم الأبجديات وخرائط البحار والعمران والسدود والجسور والقلاع والقصور. ومنهم اخذت الشعوب علومها وصناعتها وأسفارها وثقافتها. وظل العقل العراقي يواكب الحركة الانسانية في شتى مجالات الحياة وتفوق في العديد منها وصار عملة نادرة تتسابق عليه المستشفيات الاوربية، في مجال الطب، والشركات العالمية في مجالات الهندسة والاقتصاد، ووكالات الفضاء في مجالات الفلك، كما سجل الملاك الفني الوسطي العراقي أعلى نسبة في العالم العربي من حيث التقنية والابداع والتعامل مع الآلة الحديثة. لكن هذه الطاقة الابداعية كانت الضحية الاولى لإستبداد السياسات الظالمة التي تناوبت على حكم العراق وخاصة في تاريخه الحديث. فقد حاولت تلك السلطات، بأساليبها الخبيثة في الترغيب والترهيب وتمكنت من تسخير تلك الطاقات لأغراضها وتحقيق اهدافها في محاولة لتحجيم ومحاصرة تلك الكفاءات ووضعها امام خيارين لا ثالث لهما اما تنفيذ املاءات السلطة ذات التوجه الحربي والصناعات التدميرية "فيما يخص الكفاءات الهندسية وطواقمها الوسطية الكفوءة" أو الصناعات الكيمياوية ذات التدمير الشامل بالنسبة للملاكات الطبية واجبارهم على اعاقة الخصوم بالسموم وبتر الأعضاء والتشويه وصلم الآذان، وحصر الطاقات الأخرى في مهن وصناعات مشابهة خاضعة لسلطات عسكرية وتعامل مذل ومهين، وأما الفرار الى خارج العراق ووضع تلك المؤهلات في خدمة شعوب أخرى وأوطان أجنبية. هذا اذا تمكن المعني من الافلات من زمر السلطة ومخابراتها مع انها تابعت البعض من العلماء والكفاءات وقامت بتصفيتهم حتى وهم خارج العراق.

كانت الكفاءات العراقية الضحية الأولى لاستبداد السياسات الظالمة التي تناوبت على حكم العراق وخاصة في تاريخه المعاصر

وبسقوط السلطة الاستبدادية وحلول عهد جديد ومع تطلع العراقيين بصبر نافذ لميلاد عراق ديمقراطي حر تطلعوا بنفس العيون الى طاقاته الكامنة المتمثلة بالكفاءات والنخب الخلاقة سواءا التي هاجرت تحت ضغوطات السلطات الجائرة او التي لا زالت مترددة في الدخول في عملية البناء الجديدة لسبب أو لآخر ولكن هذه التطلعات أصيبت بالخيبة والاحباط وزادتها يأسا وقنوطا الهجرة المعاكسة ولأسباب مختلفة يأتي في مقدمتها الخوف من التصفيات الجسدية على أيدي الارهاب والتي تتقصد استهداف الكفاءات العلمية وان كانت تلك التصفيات تطال الصغار والكبار ولا تفرق بين الأخضر واليابس مضافا لهذا السبب قلة فرص العمل لهذه الكفاءات اثر توقف المشاريع الصناعية والزراعية والسياحية والخدمية نتيجة تدهور الأوضاع الأمنية. ولم تقتصر الهجرة على الكفاءات والنخب بل تبعتها رؤوس الاموال والتي أخلت بقطاعات واسعة يشكل رأس المال الرئيسة في نشوئها ما سيضطر الدولة الى فتح الباب امام الاستثمارات الاجنبية.

لقد استطاع العراقيون خلال فترة الحصار "المتفق عليه" والذي تسببت به السياسات الحمقاء للسلطة السابقة، تنفيذ العديد من المشاريع الضخمة وبامكانات متواضعة وطرق بسيطة فقد تمكنوا من اعادة بناء الجسور والمطارات وتشغيل المحطات الكهربائية ومصافي النفط وخطوط السكك الحديد وتوصلوا الى تصنيع الطائرات المسيرة والدبابات والزوارق المسيرة اضافة لإنتاج الأجهزة المنزلية باستخدام "المواد المعادة" لعدم توفر المواد الاحتياطية. كل هذا وغيره جرى في ظروف قهر وحرمان وتسلط عسكري دكتاتوري، كانوا مدفوعين بغيرة وطنية ترجمت اخلاصهم لهذه التربة وأثبتت جدارتهم وكفاءتهم غير عابهين بمن يعتلي كراسي السلطة ما دام الهدف هو خدمة العراق. واليوم وبرغم تكرار الظروف القاسية وان كانت بلبوس آخر وبرعب أشد وفساد أشمل، تنبري الغيرة العراقية مستعينة بطاقاتها الكامنة وكفاءاتها المغبونة فتعيد عمل الكثير من المصانع والمحطات الانتاجية وبأكلاف وصلت الى نسب تعد تافهة قياسا بما تتقاضاه الشركات الاجنبية، فعلى سبيل المثال لا الحصر استطاعت الكفاءات الفنية النفطية اعادة عمل احدى محطات التصفية بعدة ملايين من الدنانير فيما رصد لذلك العمل مائة وثلاثين مليون دينار كما تم اعادة عمل احد المطارات بمقاولة عراقية بواقع خمسة ملايين دولار بعد ان رست المناقصة على شركة اجنبية بمبلغ ستين مليون دولار.

وتمكنت الكفاءات العراقية من اعادة عمل الخطوط الانتاجية في معمل سمنت الكوفة وتوفير هذه المادة المهمة عن طريق التمويل الذاتي بعد ان تم تشغيل احد الخطوط الانتاجية والاستفادة من مردوده المالي في تصليح الخطوط تباعا هذا غيض من فيض ونقطة في بحر من قدرات العراقيين الخلاقة التي اعتصرتها عهود لمآربها الشخصية وأهلتها عهود جهلا بقيمتها وثرائها. أمثلة نسوقها على سبيل الاستشهاد متوخين الالتفات من الجهات الرسمية عليها تتدارك البقية الباقية من هذه الثروة التي لا تعادلها كنوز الارض وتحميها من الاستهداف والتهجير والضياع واحتضانها واستثمارها والحفاظ عليها كأغلى ثروة وطنية.

صحيح ان العراق وطن وشعب ودولة صار نهبا للنكبات والأزمات فهو ليس الوحيد إذ ما من شعب من شعوب العالم ولا وطن من أوطان الأرض الا وزلزل بالنوازل فهذه سنن الحياة "ان تكونوا تألمون فأنهم يألمون كما تألمون.. وتلك الأيام نداولها بين الناس". لكن ذلك لا يعني الاستسلام والاستكانة بل الانتفاض من ركام تلك الكوارث الى بناء افضل بكل اصرار وعزيمة.ومن أصلب من العراقيين عودا وصمودا؟! ومن أعظم منهم صبرا وعنادا؟! ومن أكثر منهم تضحية واتقادا؟!.

مع تطلع العراقيين بصبر نافذ لميلاد عراق ديمقراطي حر تطلعوا لإبداعات طاقاتهم الكامنة في نخبهم الخلاقة

الفيدرالية العراقية.. ما لها وما عليها

حميد الموسوي - بغداد

كل المشاريع التي عرضت منذ سقوط السلطة في بغداد في ٩ /٤/ ٢٠٠٣، دخلت في دائرة الخلافات وسجال الاعتراضات والاحتقانات وخاصة السياسية منها وأخيرها ولن يكون آخرها مشروع الفيدرالية. فمع ان الدستور العراقي أقرها وصارت استحقاقا ثابتا إلا ان هناك بعض الاعتراضات النابعة من رؤى سياسية وشعبية ترى فيها تقسيما للبلاد وتجزئة أو ان مناقشتها في هذا الوقت لا يتناسب مع الأوضاع الأمنية المضطربة والنزاعات السياسية الشائكة، وهذه الاعتراضات لا ترفض الفيدرالية مطلقا انما تعترض على الوقت والصيغة المطروحة بها.

ربما لا يعرف الكثيرون ان بينما يرى المناصرون للفيدرالية انها اجراء ديمقراطي مارسته أكثر من ثلاثين دولة، ومن محاسنها تخفيف الضغط على الحكومة المركزية، وتوزيع الثروات بصورة عادلة، وعدم تكرار كل الدكتاتوريات المتسلطة.

يتوقف نجاح الفيدرالية على طبيعة الأنظمة التي تبنتها وكيفية استعمالها ومدى تفاعل الجماهير معها

وحتى لا يتحول موضوع مناقشة الفيدرالية الى أزمة سياسية ومعضلة مستعصية لا بد من انبراء المفكرين والسياسيين والمثقفين الى تنوير الجماهير وكشف محاسن ومساوئ وماهية الفيدرالية حتى تصبح هذه الجماهير على بينة من أمرها وهي حرة باختيار أو رفض هذا المشروع من خلال البرلمان أو التصويت والاستفتاء العام.

الفيدرالية من سمات النظام الديمقراطي وان هناك نسبة كبيرة من شعوب العالم تعيش تحت ظل أنظمة فيدرالية متطورة، وانها لا تعدو كونها اجراء اداريا يوزع ادارة البلاد مناطقيا على شكل أقاليم مرتبطة بالنظام المركزي ولا يمكنها الخروج عن قراراته مع احتفاظها بحقها في كيفية ادارة اقاليمها بما يتناسب ومصالحها العامة وطبيعة تركيبتها.

من الطبيعي ان بعض البلدان تطورت وارتقت واستقرت بوجود النظام الفيدرالي كما أن البعض الآخر ازدادت سوءا وتمزقا. فالحال تتوقف على طبيعة تلك البلدان وكيفية استثمارها للفيدرالية ومدى ملاءمتها لشعوبها.

وعليه، فالفيدرالية ليست حالة مثالية للقضاء على جميع الأزمات وحل كل المشاكل وليس بها وحدها تنهض البلدان سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وترقى الى مصاف الدول المتقدمة والتي في أغلبها الأعم لا تطبق الفيدرالية كنظام حكم.

ان ما يؤخذ على تطبيق الفيدرالية في العراق في ظل ظرفه الراهن المضطرب أمور كثيرة منها:

آ- اضطراب الوضع الأمني في العراق وخروج بعض المحافظات عن سيطرة الدولة ما يعني ضعف الحكومة والذي سيطمع الأقاليم باستغلال هذا الضعف في حالة تطبيق الفيدرالية وربما مطالبتها بالإنفصال أو قيامها بالعصيان والتمرد على قرارات وقوانين الحكومة المركزية.

ب- تباين محافظات العراق في كمية ونوعية الثروات الوطنية، وتركزها في بعض منها وخلو البعض الآخر سيثير الشكوك بين سكان المحافظات وهذا الأمر يتطلب تثقيف وتوعية مسبقين كما يستدعي وضع ضمانات وسن قوانين صارمة ليطمئن جميع سكان المحافظات على حقوقهم وبلا استثناء.

جـ- وجود قوى الارهاب المدعومة خارجيا والمسنودة من الأطراف المناوئة لعملية التغيير ستشكل خطرا كبيرا على العملية برمتها حيث ستبرز ثغرة تنفذ من خلالها تلك القوى المضادة مؤلبة سكان المحافظات على بعضهم مستغلة ضعف الوعي بالمسألة الفيدرالية بالتركيز على قضية الاستئثار بالثروات الوطنية وهذا بدوره يؤجج الاحتقان الطائفي والاثني ويدخل البلاد في مأزق يصعب الخروج منه أو احتساب نتائجه.

الفيدرالية من سمات النظام الديمقراطي كونها إجراء إداريا يوزع إدارة البلاد على شكل أقاليم مرتبطة بالنظام المركزي ولا يمكنها الخروج عن قراراته

د- خضوع العراق للسلطات الاستبدادية والدكتاتوريات قبل ان تتمكن من طرد تلك المفاهيم المتخلفة والقناعات البالية ونبذها واحلال المفاهيم العصرية والقناعات الحضارية بدلها لتجعل النفوس متهيئة ومتقبلة لممارسة الديمقراطية والتعامل حسب برامجها بحيث تكون الفيدرالية حالة طبيعية وامرا بديهيا ومن حق الجماهير المطالبة بتطبيقها أو رفضها.

ان هذه الأمور المفروضة على أرض واقعنا قد تسبب فشل المشروع الفيدرالي فيما اذا لم تعالج ولم تؤخذ أهميتها بالاعتبار ولم يحسب لنتائجها حساب وهذا لا يعني استحالة تطبيق الفيدرالية ولا يزري بحق المطالبة المشروعة بها طالما كانت هذه المطالبة ضمن الاطار الوطني والمصلحة العامة كانت ما كانت الجهة التي ترى فيها مشروعا جماهيريا وطنيا، وبغض النظر عن المسميات والمصطلحات وذلك كون المطالب القومية والطائفية المشروعة لا تتحقق إلا من خلال الالتزامات والثوابت الوطنية الصادقة.

ولذا نرى وربما يرى غيرنا ان نجاح هذا المشروع يتوقف على البدء بمعالجة الاشكالات التي اوردناها وفاتنا غيرها على ان تعقب هذه المعالجة فترة زمنية تتقارب فيها وجهات النظر المختلفة وتتلاقح الأفكار للوصول الى لغة مشتركة تنتج قرارا ناضجا يوضع بين يدي الجماهير لاستقراء رأيها من خلال التصويت في جميع المحافظات مع الأخذ في الاعتبار عدم التطبيق الحرفي للفيدراليات العالمية باعتبارها تختلف مع التجربة العراقية من حيث التكوين السكاني والعرقي والموروث الاجتماعي والديني والثقافي، ونوع الثروات وتوزيعها وإن كانت تجارب سابقة لتجربتنا، فكلما ابتعد القرار العراقي عن الاملاءات الخارجية وكلما تحاشى اقحام جهات لا صلة لها بالمشروع كلما جاءت نتائجه أصوب، وكلما تم تحضيره على نار هادئة وفي أجواء صافية كانت فوائده أعم.

أن تحقيق الفيدرالية يحتاج الى نظام دستوري رصين تديره حكومة قوية لا يخاف فيه الناس من بعضهم ولا يشكك فيه طرف ولا يتربص بعضهم ببعض يضمن فيه الجميع حاضرهم ومستقبل أجيالهم.